الخطاب الاسلامي المعاصر في الغرب والتنمية البشرية

–التكامل والتفاعل–

د. بدرالدين زواقة

جامعة باتنة–الجزائر

تمهيد:

يمثل الخطاب الاسلامي التفاعل الامبريقي لوظيفة الدعوة الاسلامية، التي هي فريضة شرعية وضرورة انسانية ومسلك حضاري تتعلق بجوهر الاسلام كدين متميز من خلال تفاعله مع الانسان من حيث فطرته وانماطه وانظمته واعرافه واتجاهاته وميولاته.

والمتتبع لمسيرة الدعوة الاسلامية يدرك التفاعل والتكيف مع الواقع، ذلك ان من مقاصد الاسلام مراعاة مصالح العباد في العاجل والآجل. وكانت فقه المصالح المرسلة الفضاء الواسع لقضايا التجديد والاجتهاد التي تتناسب مع كل الاحوال والازمان والاماكن.

فالعقلانية صفة أساسية في الإسلام وحضارته، فالإسلام يوصف بأنه دين العقل، لأن مضامينه العقلية والشرعية متفقة تمامًا مع معطيات العقل السليم والفطرة السليمة، ولا تتناقض معها، وهو دين العقل لأنه توخى البساطة الدينية، وابتعد عن كل التعقيدات الدينية، وصفة العقلية هذه جعلت الخطاب الاسلامي خطابًا عقليًّا منطقيًّا، وأدت إلى أن يصبح الحوار الديني أهم وسيلة لتوصيل مضامين الدين وأفكاره إلى الآخرين، والحوار شكل من أشكال الخطاب يعتمد على تبادل الآراء وعلى الفهم العقلي المنطقي، وقد أكثر القرآن من استخدام لغة العقل حتى أصبحت سمة من سماته الأساسية كما تبدو في عبارات أواخر معظم الآيات القرآنية، حيث تتكرر عبارات مثل {أَفَلاَ يَعْقِلُونَ} وغير ذلك من التعبيرات الشبيهة الحادة على استخدام العقل ووسيلة الحوار من أجل الإقناع[1]

وتميز العصر الحديث بالاهتمام بقضايا الانسان من حيث التنمية الذاتية والتطوير الذاتي والتكوين المهاري والاداء القيادي. فأصبحت هذه المسائل التي تسمى بالتنمية البشرية لغة العصر العالمية التي يفهمها المهتمين بالنجاح الذي يدعو اليه الاسلام فقها وفهما ومنهجا وممارسة، من خلال التوجيه القرآني والهدي النبوي.

فكان هذا البحث المتواضع مقاربة منهجية ومطارحة موضوعية لتوظيف مسائل التنمية البشرية في الخطاب الاسلامي المعاصر، ومحاولة وضع التصور الصحيح لمعاني النجاح في الدنيا وتقرير معاني "المؤمن القوي" والفلاح في الآخرة وتجسيد التكامل بين الداريين.

ان معاني: القيادة – النجاح – الابداع–التفوق – العصف الذهني – ادارة الوقت –ادارة الحياة,,,,,, وغيرها من المعاني التي يفهمها الغرب وكانت سببا في حضارتهم ومدنيتهم يمكن توظيفها في خطابنا الدعوى.

" وإذا كان المحققون من أئمة الدين وفقهائه قد قرَّروا أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال، والفتوى تتعلق بأحكام الشرع فإن نفس هذا المنطق يقول : إن تغيير الدعوة أو الخطاب يتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال أحق وأولى"[2]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر هذا المقال أيضا محاولة استشرافية لتوصيف الخطاب الإسلامي المعاصر برؤية متجددة – خاصة الموجه للغرب – من خلال الاعتبارات الموضوعية والواقعية التالية:

- طبيعة الإسلام الذي تمثل الدعوة اليه ركنا أساسا وصفة ملاصقة له وخاصية مرتبطة به.
- يعتبر الانسان محورا أساسا ومقصدا شرعيا من خلال تشريع الاحكام ومراعاة مصالحة من الاجل والعاجل.
- اعتبار الإسلام يدعو الى الارتقاء من خلال اعمالنا الى درجة الاحسان، ومن الاحسان مفاهيم الاتقان والابداع والتميز والنجاح.
- نظرة الإسلام الى الدنيا باعتبارها مرحلة مهمة لحصول الفلاح، وان الانسان الناجح والمفلح هو الذي يجمع بين الدنيا والاخرة من خلال منظومة اغتنام الدنيا بالإحسان للوصول الى الجنة، وبذلك تكون الدنيا موصلة للآخرة.

وهذه المعاني يفهمها الغرب من خلال مفاهيم التنمية البشرية التي أسست لظهور علم البرمجة اللغوية العصبية وما نتج عنها من مفاهيم التطوير والنجاح والتفوق والابداع والتميز.

فكان هذا البحث محاولة لتطوير الخطاب الاسلامي المعاصر من خلال توظيف معاني ومفاهيم ومنطلقات التنمية البشرية التي يفهما الغرب ولدينا في قرآننا وسنة نبينا وتراثنا ما يضفي على الخطاب سمة الإسلام الذي يخدم الانسان.

اولا: مفهوم الخطاب الدعوي المعاصر:

يتعلق الخطاب الإسلامي بجوهر الدعوة الإسلامية التي هي فريضة شرعية وضرورة إنسانية، وقد تتطورت الدعوة الإسلامية قديما وحديثا على مستوى الأساليب والوسائل

والمناهج والقائمين عليها انطلاقا من الاستجابة الواقعية والتكيف الموضوعي للقضايا والنوازل.

و " من أهم القضايا التي تشغل بال كل مسلم مثقف واع بطبيعة هذا العصر وبما تعانيه أمتنا من أزمات، وما يتربص به من تحديات فكرية، قضية الخطاب، ذلك أن الخطاب هو أداة التبليغ والتواصل والحوار ما بين أبناء الأمة نفسها، وبينها وبين الأمم الأخرى، وهذه الأداة هي مقياس نضج الأمة ومعيار مقدِرتها على ممارسة ذلك التبليغ والتواصل والحوار وعلى إحلال نفسها المكانة اللائقة بين الأمم، ومن ثم نجاحها أو فشلها في إقناع الآخرين بموقفها ووجهات نظرها في مختلف المسائل والشؤون"[3].

ويكون الخطاب الإسلامي ميزة الامة الداعية الشاهدة على الناس التي تحقق معاني العبادة والعمارة والخلافة في دنيا الناس. والمتتبع لمسرة العمل الإسلامي يدرك النظرة الحضارية التي تستوجب إيجاد اليات جديدة في عملية الخطاب.

"على الرغم من أن مفهوم الخطاب الإسلامي يحمل العديد من الدلالات المعرفية والأبعاد الأيديولوجية المرتبطة بمصدره وسياقاته المجتمعية المختلفة فانه يعد أحد المداخل الأساسية لفهم و دراسة تقاليد الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر"[4].

ومن مظاهر التجديد الارتقاء بالدعوة الإسلامية للاهتمام بقضايا الانسان العامة، باعتبار ان الإسلام فيه خير المسلم وغيره.

حيث "كان الأولى بالخطاب الإسلامي بعد أن بلغ أشده واتسعت قاعدته أن يوجه خطابه إلى المخالفين له في الفكر والاتجاه، ولا يدعهم في ضلالهم القديم، وجهلهم الموروث، وسوء ظنهم بالإسلام ودعاته ..."[5]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خصائص الخطاب الإسلامي اهتمامه بالإنسان فهو:" خطاب نهضوي، أي انه جاء لينهض بالإنسان النهضة الصحيحة ويميزه عن غيره من المخلوقات، والإسلام أعطى المفاهيم والتصورات عن لغز الوجود والحياة وحل العقدة الكبرى عند الإنسان حلا صحيحا بواسطة الفكر المستنير وهو الحل الوحيد الذي يوافق فطرة الإنسان، ويملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة"[6]

و الخطاب الدعوي عملية اتصال بامتياز تتوفر فيها كل اركان العملية الاتصالية من:

- القائم بالاتصال(الداعي).
- المستقبل(المدعو).
- الرسالة(موضوع الدعوة).
- الوسيلة: و تتميز بالدعوة الاسلامية بوسائل و خصائص تنسجم مع طبيعتها .
- رجع الصدى: درجة التأثير.

و الدعوة الاسلامية من خلال طبيعتها تدور حول نظرية الاحسان و خلق الاتقان ومبدأ الابداع و مسلك التميز ومما يميزها الاستفادة من النظريات الانسانية و النفسية و السلوكية و الأنثروبولوجية و الاجتماعية والاعلامية.

ومنها الاستفادة من الاستراتيجيات التي وضعت لتفسير علم البرمجة اللغوية العصبية و ما نتج عنها من علوم التفوق و التطوير و التدريب .

ونشير هنا الى علم الانماط البشرية و الانظمة التمثيلية التي تساعد الداعي للقيام بواجب الدعوة على احسن صورة و اجود تطبيق و اتقن مسلك و اعلى مسار.

ومن المجالات المهمة والمواضيع المحورية التي تهم الخطاب الإسلامي المعاصر التنمية البشرية وما تقدمه من إضافة منهجية وموضوعية.

ثانيا: مفهوم التنمية البشرية وتاريخها:

تتعلق التنمية البشرية بالإنسان الذي يطمح لإثبات انسانيته وتقرير وجوده الإيجابي وتطوير مهاراته واكتشاف مواهبه واستشراف مستقبله.

وقد تعددت طرائق التطوير الذاتي واساليبه ووسائله من خلال البحث الدائم والمستمر عن أفضل السبل لتحقيق ذلك على جميع المجالات الحياتية وشتى المستويات الاجتماعية، وقد انسحب هذا المفهوم ليشمل مفاهيم السعادة والنجاح والتفوق والابداع والجودة.

وقد ظهرت مفاهيم ومنطلقات ومبادئ حول هذه المعاني الراقية في كل الأفكار والديانات والثقافات والحضارات.

وقد تميز الإسلام بالتأسيس لهذا المعنى من خلال مفهوم: «التزكية"، الذي يعتبر وظيفة من وظائف الأنبياء الثلاثة قال تعالى:" }لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَس

ُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ] {آل عمران:164.[

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعتبر التزكية منظومة تربوية متكاملة في الفكر الإسلامي تدور حول الانسان من خلال تربية نفسه والارتقاء بها في مدارج السالكين. وقد تطور هذا المفهوم من خلال مصطلح:"رياضة النفس" وتنوعت الكتابات في هذا المجال من خلال ظهور مصطلح التصوف والتربية الروحية ....

وباعتبار ان التأسيس العلمي والتنظير النظري للعلوم ظهر في الغرب –في غياب السبق العربي الإسلامي – بظهور علوم النفس والاجتماع، جاءت التنمية البشرية استجابة واقعية وتنزيل موضوعي ورؤية استشرافية لمعاني قديمة في المعرفة –حيث عرفت كمسميات قبل أن تكون اسماء–.

تلك هي التنمية البشرية التي كانت نتيجة لبحث استراتيجيات النجا من خلال رصد الناجحين ومحاولة نمذجة (modeling) نجاحاتهم.

فكانت البرمجة اللغوية العصبية (NLP) كنظريات دقيقة وافتراضات قريبة و استراتيجيات عميقة انطلاقة في عالم النجاح و الابداع و التميز في شتى المجالات و الاهتمامات.

وقد تفاعل الغرب مع هذه المفاهيم والمعاني من خلال:

1. توظيف هذه المعاني في البر امج التعليمية والتربوية.
2. الاهتمام بالإنسان وقدراته وذكاءاته المتنوعة.
3. تطبيق هذه المعاني في الاسرة والعلاقات الزوجية.
4. الانتباه لمفهوم الجودة وادارتها.
5. البحث عن معاني السعادة ومقتضياتها.
6. التوازن الحياتي.

وقد اخذت هذه المعاني حيزا كبيرا في اهتمامات الانسان الغربي من خلال التدريب والبحث عن مصادر السعادة والاسترخاء وسبل التفكير الإيجابي فطهرت المعاني التالية:

1. التفوق المدرسي واستعمال الخريطة الذهنية.
2. الذكاءات المتنوعة واكتشاف الذات.
3. الأنظمة التمثيلية وأنماط الشخصية.
4. التفكر الإبداعي والعصف الذهني.
5. إدارة الذات والتخلص من الخوف.
6. التخطيط الشخصي والاستراتيجي.
7. السعادة الزوجة والعلاقات الاسرية.
8. القيادة وادارة المؤسسات.

الى غير ذلك من المهارات والفنيات الحديثة التي

أحدثت نقلة نوعية ونقطة انعطاف هامة في تاريخ الغرب المعاصر. ذلك ان التقدم التكنولوجي و التجريبي سبقه تقدم على مستوى الانسان من حيث حقوقه ومكانته و دوره و اثره في الحياة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: التنمية البشرية و الخطاب الدعوي المعاصر –توظيف و تطبيقات–

تعتبر الدعوة الإسلامية التمثيل الامبريقي و التنزيل الواقعي و الاستجابة الشرعية لأحكام الإسلام و مبادئه ،و تنسجم الدعوة ومع خصائصه العامة.

ومن خصائص الإسلام :

- الإنسانية: و تتعلق إنسانية الإسلام كونه جاء لمصالح العبد في العاجل و الآجل. ومن خلال هذه الخاصية جاءت تعاليم الإسلام لتستوعب ضروريات الانسان و حاجياته و تحسنياته.
- المرونة: ان الإسلام من خلال دعوته يلتزم بالمرونة في التوجيه و اللين في التبليغ و الرفق في المعاملة .
- الواقعية :ان الإسلام ينسجم مع التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية .
- العالمية: ان دعوة الإسلام جاءت للبشرية جمعاء لتؤسس لمنظومة الخلافة عن الله في سياسة الدنيا و حراسة الدين.

الخطاب الإسلامي الأمثل ينبغي أن يتصف بالخصائص التالية:

ربانية المصدر والغاية، عالمية التوجه، إنسانية المنطلق، أخلاقية المحتوى، اقتران العقل بالروح، الجمع بين المثال والواقع والأصالة والمعاصرة والمحلية والعالمية، التوازن والشمول، الانفتاح، التخيير، التعدد، التدافع، التوسط، والاعتدال، الحوار، التنوع، النمو والاطراد، وهو يدعو إلى الاجتهاد ولا يتعدى الثوابت، يتبنى التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، يستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي، يؤمن بالشورى والتريث في اتخاذ القرار، يدين التخريب والإرهاب ويحض على الجهاد، ويرفض الانغلاق والتحجر والتطرف والغلو ويؤمن بالاختلاف والمرونة والتسامح"[7]

فمن خلال الخصائص السابقة و غيرها ندرك حقيقة الإسلام و دعوته ، انطلاقا من المسؤولية الشرعية و الإنسانية و الحضارية التي تترتب على القائمين على الشأن الإسلامي باختيار افضل الأساليب و احسن الوسائل للقيام بالواجب الدعوي على احسن حال وفق مبدأ الاتقان و الاحسان.

"الناس يتباينون في كل شيء: يتباينون في ذكائهم وعلمهم، كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم، ثم إنهم يختلفون في أفكارهم وتصوراتهم كما يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم، كل هذا مما يفرض على الدعوة وعلى الداعية تخير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم، والأسلوب الأكثر ملائمة إلى عقولهم[8]"

حيث كانت قضايا الاعجاز العلمي في القرآن و السنة مدخلا مهما في الخطاب الإسلامي المعاصر في الغرب ،و أخذت حيزا مهما في العملية الدعوية و كان لها نتائج مهمة على مستوى الطبقات المتعلمة و التي تمتاز بالعقلية العلمية المجردة.

و تمثل التنمية البشرية اليوم لغة حوار مشتركة و أرضية تفاهم انساني انطلاقا من منطلق القيم التي تشترك فيها كل الأمم من خلال الفطرة و استعمال العقل و ارهاصات الواقع و المتطلبات الاجتماعية.

يقول سيد قطب : (المجتمع الاسلامي مجتمع عالمي ، بمعنى انه مجتمع غير عنصري ولا قومي ولا قائم على الحدود الجغرافية ، فهو مجتمع مفتوح لجميع بني الانسان ، دون النظر الى جنس او لون او لغة ، بل دون نظر الى دين او عقيدة)[9]

فاردنا من خلال هذا البحث المتواضع وضع تصورات مبدئية و رؤى منهجية و اليات موضوعية للاستفادة من قضايا التنمية البشرية و موضوعاتها في الخطاب الإسلامي المعاصر انطلاقا من التوجيه القرآني و الهدي النبوي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"إن الأدب الدفاعي يمكن أن يحقق للأمة مرحلة التمييز نوعاً ما لكنه على كل حال يبقى عاجزاً عن البلوغ بها إلى مرحلة الرشد ... يمكن أن تكون مرحلة الأدب الدفاعي هي البداية والنهاية فهنا تكمن المشكلة وتحصل الخطورة"[10]

وقد كان هذا الخطاب الدفاعي الى وقت قريب يأخذ حيزا في المجال المعرفي وجهدا في الإطار الدعوي، مما سبب التأخر في الأداء والتعثر في العرض والارتباك في الاقناع وظهور فجوة معرفية وعقدة نفسية بين العالم الإسلامي والغرب.

وجوهر الاشكال يتمثل في بالاهتمام بالجزئيات والفروع والتفاصيل على حساب الكليات والأصول والمبادئ.

و"في إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامة وعدم الاهتمام بالدراسات الأصولية العميقة التي تظهر مرونة الشريعة وتجدد الفقه، وإهمال دراسة طبيعة العصر وثقافته وتجدد الفكر والحياة فيه، والبعد عن إدراك المنهج الشامل لحركة التغيير الاجتماعي في الإسلام حرمه من وضع فكر المراحل المتتابعة في ضوء تغييرات الحياة وبروز المشاكل المتجددة والهموم المتنوعة ... وهذا المرض الخطير لا يزال سارياً إلى الآن[11]".

ويمكننا تجاوز ذلك من خلال اعتماد نظرة الإسلام للإنسان والفطرة والقيم والحياة والكون. وأعتقد أن الخطاب الذي يتناول القضايا السابقة مؤهل لعرض الإسلام بطريقة فعالة يتفاعل مع الغرب الي تعود على الاهتمام بالمسائل القيمية من خلال منظومته التربوية الاجتماعية والإدارية – وإنا كنا نلاحظ بعض التناقضات في سلم القيم عندهم–

ومن المنطلقات اللازمة في الخطاب الدعوي للغرب باعتماد التنمية البشرية يمكننا الاستفادة بمايلي:

1. الذكاء وأنواعه:

عدد علماء التنمية البشرية من خلال ترقب السلوك البشري ومحاولة تفسيره واعتبروا ان التمايز في السلوك البشري يرجع الى نوع الذكاء الذي يتميز به الانسان.

وهناك ثمانية أنواع من الذكاء:

- الذكاء اللغوي:
- الذكاء المنطقي:
- الذكاء الشخصي:
- الذكاء الاجتماعي:
- الذكاء الحركي:
- الذكاء البصري:
- الذكاء الموسيقي:
- الذكاء الطبيعي:

ويمكننا توظيف ذلك من خلال الدعوة الى التدبر في ملكوت الله والتركيز على النسق والنظام للكون والحياة.

2. العصف الذهني:

من المهارات المهمة في عملية الحوار المعاصر، ويعتمد على:

- عرض الأفكار وسردها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الكم يتحول الى الكيف.
- عدم مناقشته الأفكار ونقدها في البداية.
- الوصول الى العقل الباطن.

ويمكننا توظيف ذلك في الجوار المتعلق بمسائل العقيدة والتوحيد التي هي فطرة في الانسان. – إعجاز الهداية

3. الاسترخاء:

وعملية الاسترخاء من الفنيات المهمة في حياة الانسان المعاصر، وقد انتشرت الفنون الاسيوية —كاليوجا — في كل العالم بحثا عن سبل السعادة والشعور بحلاوة الدنيا.

ويتعلق الاسترخاء من خلال الانتقال من موجة الدماغ العالية الانفعالية الى موجة الاعتدال التعلمية الى موجة الاسترخاء التي تساعد الانسان أو الداعية للوصول الى العقل الباطن.

"ان فهم دوران موجات الدماغ سيساعدك كي تتعلم كيف تسيطر عليها و تستخدم القوى الموجودة في عقلك لمساعدتك في اتخاذ القرارات الجيدة.

يوجد اربع دورات رئيسية لأمواج الدماغ:

–دورة موجة بيتا.

– دورة موجة الفا.

–دورة موجة ثيتا.

–دورة موجة دلتا. [12]"

ويمكننا توظيف ذلك من خلال الوصول الى العقل الباطن وتغيير الكثير من القناعات والمراجع المعرفية والقيمية.

4. الأنظمة التمثيلية:

يتمايز البشر من خلال عملية الإدراك والتعلم والتواصل الى ثلاثة أنظمة تمثيلية:

- النمط السمعي:
- النمط البصري:
- النمط الحسي:

وفي هذا المجال " تقول الهندسة النفسية ان لكل انسان طريقته الخاصة في التفكير، وهذا الاختلاف في التفكير يرجع الى كيفية حصول الإدراك للعالم الخارجي عن طريق مركبات ثلاث: السمع البصر والفؤاد (مركز الاحساس والشعور)[13].

ويمكننا توظيف ذلك من خلال تطبيقات مناهج الدعوة الثلاث:"

- المنهج العقلي:
- المنهج العاطفي:
- المنهج الحسي:"

في الخطاب الدعوي باعتماد المنهج المناسب للنمط المناسب.

الى غير ذلك من التطبيقات والنماذج التي يمكننا اعتمادها وتوظيفها في العملية الدعوية الموجهة للغرب حيث كان الحوار ومازال مطلبا فطريا وضرورة انسانية وفريضة شرعية ومسلكا حضاريا باعتباره يتعرض للتواصل الانساني وعمليات التكيف الاجتماعي والتدافع الانساني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد مارس الانسان القديم الحور للاعتبارات السابقة كمسمى وممارسة وقد ساعدت الديانات والأيديولوجيات والفلسفات في رسم معالمه ومنطلقاته واهدافه.

وقد تفنن الاسلام في التأصيل والتنظير للعملية الحوارية باعتبارها عملية اتصالية بامتياز من حيث تشريع طرق الحوار واساليبه مع كل البشر.

وبظهور علوم التنمية البشرية المعاصرة التي اعطت للاتصال الانساني منظومة متكاملة في معرفة الطرف الثاني من حيث ما يسمى ب "الانظمة التمثيلية"، فقد قرر علماء التنمية البشرية ان البشر يتميزون بثلاث انواع من الانماط وهي:

- النمط السمعي.
- النمط البصري.
- النمط الحسي.

فأردنا ان نعرض الحوار المعاصر بحلة إبداعية تتعلق باعتبار هذه الانماط في عملية التبليغ والالقاء والعرض والتأثير. لان من شروط الحوار معرفة الطرف المحاور من حيث طبيعته وواقعه المعرفي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، واعتقد ان اولى هذه الشروط معرفة خواصه الذاتية ومن بين هذه الخواص: "النظام التمثيلي" الذي يتميز به. حقق معنى الاحسان ومبدأ الاتقان.

- **خاتمة:**

1. **طبيعة الاضافة العلمية:**

يمثل هذا البحث مقاربة ومحاولة لتجديد الخطاب الدعوي للغرب من خلال تجديد الوسائل وتطوير الأساليب –لأن العبرة بتجديد الوسائل والأساليب لا المبادئ والمنطلقات–.

وقد أمرنا الله أن نحدد مسارات الحوار وأرضيات التخاطب بقوله:"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[14].

وإن كان الله تعالى قد حدد وبين «الكلمة السواء" بتوحيد الالوهية، وقد تنسحب الكلمة السواء على القيم الإنسانية والثقافية والحضارية الموصلة بالضرورة الى التوحيد ثم الى الشريعة.

ان الدعوة الاسلامية عملية اتصالية بامتياز، تتميز عن باقي عمليات الاتصال و التواصل كونها عبادة و قربة و اتباع لهدي الرسول صلى الله عليه و سلم، الذي كان يمارس مهارات التميز كموهبة فطرية وهبه الهية ومهنة عبادية ،فأصبحت هويته التي تميزه عن باقي المصلحين ،فكان من الواجب اتباع اسرار النبوة و اعجازها من خلال العلوم المعاصرة..

وتعتبر التنمية البشرية منطلقا مهما ومبدأ أساسا في الحوار والتخاطب وعرض الإسلام والخروج من موقع الدفاع السلبي الى الهجوم الإيجابي.

2. نتائج وتوصيات:

من خلال العرض الموضوعي للخطاب الدعوي باعتماد فنون التنمية البشرية في الغرب توصلنا للنتائج التالية:

- أن الإسلام من خلال تصوراته الكاملة وشرائعه الشاملة يمثل أرضية مرجعية في التنمية البشرية وفلسفتها وفنونها ومهاراتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن من فقه الدعوة ومبادئها مراعاة حال المخاطبين، ومنها معرفة أحوالهم ومنازلهم المعرفية والاجتماعية.
- أن اعتماد الأسلوب المناسبة والوسيلة اللائقة من فقه الدعوة إحسانا وإتقانا.
- أن التنمية البشرية مدخلا مهما لاعتماد مخرجات دعوية تناسب عملية التجديد والانفتاح مع الاخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

1–محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجًا وثقافة ، ص 90

2–خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، د. يوسف القرضاوي، ص:17

3–نظر إشكالات الخطاب العربي المعاصر، د. كمال عبد اللطيف، ود. نصر محمد عارف، ص:109

4–في مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا أنظر:عبدالعزيز بن عثمان التويجري، الخطـاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو . 1424هـ/2003م.

5–الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة": مقال للأستاذ محمد الدويش في شبكة المعلومات.

6–تقي الدين النبهاني (2001) " نظام الإسلام " ، ط6 ، من منشورات حزب التحرير، ص5.

7–إشكالات الخطاب العربي المعاصر، د. كمال عبد اللطيف، ود. نصر محمد عارف، ص:99–108.

8–:كيف ندعو إلى الإسلام": 29

9– (نحو مجتع اسلامي : 92)

10–كتاب الأمة الثامن: نظرات في مسيرة العمل الإسلامي للأستاذ عمر عبيد حسنة : 62.

11–"أين الخلل" مقالة للدكتور محسن عبدالحميد في مجلة الأمة: العدد 49 سنة 1405هـ، ص 10–

12–انظر ابراهيم الفقي، اسرار القوة الذاتية ،ص 241–242

13–محمد التكريتي، افاق بلا حدود ،دار المعارج، ط 1999،3،الرياض،المملكة العربية السعودية، ص 21.

14–سورة آل عمران 64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com